الجمعية ومعارضيها من الصهاينة والحاخامين، نتيجة سياسة الجمعية التي قامت على «تعليم اليهود وإدخالهم في المدنية الاوروبية ونشر اللغة الفرنساوية... وتخليقهم بالاخلاق الفرنساوية على أساس الحرية». فقد اتهمها معارضوها «بعدم الوطنية وبفقدان الغيرة والحمية الوطنية لأنها تخدم أمة اجنبية عن امة اليهود وحضوها على تعليم اللغة العبرانية... وعلى غرس الافكار القومية اليهودية في قلوب تلامذتها». لذلك، فان الصهيونيين «يجتهدون بتكثير عددهم في جمعية الاليانس ليتمكنوا من تغيير سياستها وتبديل الخطة التي سارت عليها لهذه السنين الاخيرة».

٢ ـ شركة الاستعمار اليهودية (الايكا) (Jewish Colonization Association - J.C.A.):
يشير المؤلف إلى ان البارون دو هرش أسس هذه الشركة أو الجمعية سنة ١٨٩٢، لتخفيف الضغط على يهود روسيا، وكان مقصده «سوق اليهود إلى فلاحة الارض في بلاد يتمتعون فيها بجميع الحقوق البشرية والحقوق المدنية». فتألفت هذه الجمعية من «اغنياء اليهود وعقلائهم ولها مجلس ادارة مركب من اقدر اليهود على الاستعمار واشهرهم في لوندره وباريس وبروكسل وفرانكفورت»، وبدأوا بإنشاء المستعمرات الزراعية في الارجنتين والبرازيل وكندا.

وكان البارون إدموند دي روتشيلد، في هذه الاثناء، «منهمكاً على الاستعمار في فلسطين ويصرف في سبيل ذلك الاموال الكثيرة ووكلاؤه يبذرون ويسرفون». ولما زار روتشيلد فلسطين خرج لاستقباله المستعمرون « بالفراك الاسود وجربان اليدين الابيض وعلى رؤوسهم القلنسوات الباريزية»، بينما كان روتشيلد ينتظر ان يرى في مستعمراته «فلاحين خشنت ايديهم من حراثة الارض وتمزقت أذيالهم من قلع شوكها»؛ لذلك غضب غضباً شديداً، وعهد بادارة هذه المستعمرات إلى جمعية «الايكا».

يتابع المؤلف قوله ان المستعمرات التي تديرها «الايكا» تقسم إلى قسمين كبيرين: أهمهما مستعمرات روتشيلد القديمة، وثانيهما المستعمرات التي احدثتها جمعية « الايكا».

أما مستعمرات روتشيلد، فعددها ١٤: ثلاثة منها في «يهوذا» هي Rishon le Zion (عيون قاره)، Ecron (عاقر)، Petah Tikvah (ملبس)؛ واثنتان في «السامرة» هما Zichron Yacov (زمارين)، Atlit (عتليت)؛ وخمسة في جوار طبريا هي Mescha (مسحا)؛ Yamma (يمّا)؛ Delaika Saou (ديلايكه ساو)، Melhemieh (ملحميه)، Ain Kateb (عين كاتب)؛ وثلاثة في الجليل هي Rosh Pina (روش بينا)، Yessod Hamalah (يسود هامعلاه)، Metoule (المطلة). ويضيف إلى هذه المستعمرات الثلاث عشرة جفتلك الحوران.

ويورد مؤلفنا عن كل مستعمرة تفاصيل في غاية الدقة بالنسبة إلى مساحة كل مستعمرة وعدد سكانها من اليهود وحاصلاتها الزراعية، كماً ونوعاً، والصنائع التي في بعضها، وواردتها، والخصائص التي تتميز بها. ولا يغفل عن ذكر أسماء بائعي الارض إلى اليهود من عرب فلسطين أو البلاد المجاورة أو الاجانب من سكان البلاد، والاساليب الملتوية التي لجأ اليهود اليها في شراء الاراضي . ومن الواضح ان مؤلفنا زار العديد من هذه المستعمرات وغيرها التالي ذكرها ليتبين بنفسه أحوالها، وانه تنازعته عدة مشاعر عند الكتابة عنها؛ فمن ناحية، أعجب بإنجازات المستعمرين اليهود وتدابيرهم العصرية مع شعور بالمرارة لتخلف أوضاع الريف الفلسطيني، ومن ناحية أخرى غضب على البائعين من العرب وعلى من سهل أعمال البيع من السماسرة وموظفي الادارة العثمانية.

ففي عيون قاره، يلاحظ المؤلف ان معصرة الخمر فيها «تفوق معصرة شاتو لافيت [Chatcau Laffite] بأرض ميدوق [Medoc] من فرنسا»، وان البارون زينها «بالطرق